African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 3, 2025
Page No: 53-58
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

المليار الذهبي: قراءة فلسفية دينية في مصير الإنسان

نجاح بالقاسم بن زائد *
الهيئة الليبية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا

The Golden Billion: A Philosophical and Religious Reading of Human Destiny

Najah Belgasem Bin Zayed *
The Libyan Authority for Scientific Research, Tripoli, Libya

*Corresponding author najahzayed85@gmail.com *المؤلف المراسل
Received: May 12, 2025 Accepted: July 03, 2025 Published: July 14, 2025

الملخص

يتناول هذا البحث نقد سردية "المليار الذهبي" التي تختزل الإنسان إلى مجرد رقم إحصائي أو عبء ديمغرافي، مما يؤدي إلى تجريد الوجود الإنساني من أبعاده الرمزية والروحية. يستعيد البحث المفاهيم الفلسفية والدينية التي تؤكد كرامة الإنسان كذات فاعلة، قادرة على خلق المعنى والمشاركة في الحياة الاجتماعية والأخلاقية. كما يناقش أهمية تأسيس خطاب إنساني بديل يتجاوز الانقسامات القومية والعرقية، ويركّز على القيم الأخلاقية مثل العدالة، والرحمة، والكرامة. ويؤكد البحث أن مواجهة هذه السردية لا تتم عبر تقليص عدد السكان، بل من خلال تفكيك البُنى الظالمة التي تبرّر مثل هذه الطروحات، والانتقال إلى منطق المشاركة والتكامل. يخلص البحث إلى أن الكثرة السكانية ليست تهديدًا، بل تعبير عن غنى التجربة الإنسانية وتنوّعها، ويجب احتواؤها ضمن رؤية إنسانية شاملة.

الكلمات المفتاحية: الإنسان، العدالة، الكرامة، المليار الذهبي، فلسفة الوجود.

Abstract

This study offers a critical examination of the “Golden Billion” narrative, which reduces the human being to a mere demographic statistic or economic burden, thereby stripping existence of its symbolic and spiritual dimensions. The paper revisits philosophical and religious frameworks that affirm the dignity of the human as an active self-capable of meaning-making and moral participation. It emphasizes the importance of constructing an alternative humanistic discourse that transcends national and ethnic divisions, and foregrounds values such as compassion, dignity, and justice. The research argues that confronting this narrative requires dismantling unjust global structures that promote population selectivity, rather than pursuing demographic reduction. It concludes by affirming that human plurality is not a threat, but a sign of the richness and diversity of existence that must be embraced within an inclusive human vision.

Keywords: Dignity, Golden Billion, Human, Justice, Philosophy of Existence.

مقدمة

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر في ميادين الفكر والاقتصاد والسياسة، برزت سرديات مقلقة تعيد تشكيل تصور الإنسان وموقعه في العالم، ليس بوصفه ذاتًا حرة وفاعلة، بل كعنصر قابل للتقييم والتصنيف وفق معايير النفعية والجدوى الاقتصادية. من أبرز هذه السرديات ما يُعرف بـ"نظرية المليار الذهبي"، التي تفترض ضمنيًا أن الأرض لا تحتمل سوى مليار إنسان يتمتعون بـ"كفاءة اقتصادية عالية"، في مقابل غالبية زائدة عن الحاجة، يجب التحكم فيها أو تقليصها. وهو ما يثير تساؤلات فلسفية وأخلاقية عميقة حول مفهوم العدالة والكرامة والحق في الوجود، بمعزل عن معيارية الفاعلية الإنتاجية.

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة الملحة إلى تفكيك هذه السردية نقديًا، من خلال تتبّع جذورها الفكرية والأيديولوجية، وبيان السياقات التي أعادت إنتاجها في ثوب تقني معولم. كما يسعى البحث إلى إبراز البدائل الفلسفية والدينية التي تؤكد مركزية الإنسان بوصفه غاية في ذاته، لا مجرّد أداة ضمن منظومة استهلاك كوني. ويُسلّط الضوء كذلك على التحديات الأخلاقية التي تفرضها هذه التصورات في عصر العولمة، حيث تتداخل التقنية بالقوة، والمعرفة بالهيمنة.

ينطلق البحث من إشكالية مركزية مفادها: هل تمثل سردية "المليار الذهبي" إعادة إنتاج حديثة لمقولات التمايز العنصري والطبقي في خطاب تكنولوجي واقتصادي معاصر؟ وإلى أي مدى تتعارض هذه السردية مع الرؤى الدينية والفلسفية التي تؤكد على كرامة الإنسان وحقه في الحياة والحرية والمساواة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، والمنهج المقارن بين الطروحات الفلسفية والدينية، للكشف عن التناقضات البنيوية التي تنطوي عليها سردية "المليار الذهبي"، ولإبراز إمكانات مقاومة هذا الطرح من داخل منظومات القيم والأخلاق والأنسنة.

انطلاقًا من الإشكالية المركزية التي يتناولها البحث، جاء تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث مترابطة تعكس تدرّج التحليل من التأصيل النظري إلى النقد التفصيلي وصولًا إلى اقتراح البدائل. فقد اقتضى المنهج التحليلي النقدي أن يبدأ البحث أولًا باستعراض الجذور التاريخية والثقافية والفلسفية والدينية للفكرة، لتفكيك بنيتها المفاهيمية، وإبراز امتدادها في سياقات متعددة. بعد ذلك، انتقل إلى المبحث الثاني ليمارس نقدًا معمّقًا للسردية من زاويتين أساسيتين: القيم الدينية التي تؤكد كرامة الإنسان، والفلسفة الأخلاقية التي ترفض اختزاله إلى أداة أو رقم وظيفي. وأخيرًا، لم يكتف البحث بالنقد، بل خصص المبحث الثالث لرسم ملامح خطاب إنساني بديل، يتجاوز المنطق الإقصائي لهذه السردية، ويعيد الاعتبار للإنسان كغاية في ذاته، من خلال قيم العدل والرحمة والمشاركة والتعددية.

المبحث الأول: تأصيل المفهوم وسياقاته الفلسفية والدينية.

المبحث الثاني: نقد سردية المليار الذهبي.

المبحث الثالث: نحو تفكيك السردية وبناء رؤية بديلة.

المبحث الأول: تأصيل المفهوم وسياقاته الفلسفية والدينية

من المهم العودة إلى الجذور الفكرية والثقافية لفكرة «المليار الذهبي»، لفهم كيف نشأت هذه الرؤية في سياق النزعات المالتوسية والداروينية الاجتماعية، وكيف أعيد إنتاجها لاحقًا في خطاب العولمة والتفوق التقني. يتضح أن هذه السردية ليست وليدة اللحظة، بل امتداد لتاريخ طويل من التصورات التي صنّفت البشر وفق معايير اقتصادية وعرقية، متجاهلة البعد الأخلاقي والروحي للوجود الإنساني. وعلى الضد من ذلك، رسخت الفلسفات الأخلاقية والرسالات السماوية قيم الكرامة والمساواة، لتؤكد أن الإنسان قيمة في ذاته، لا أداة في منظومة اقتصادية أو تقنية.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية والثقافية لفكرة "المليار الذهبي"

في قلب النقاشات المعاصرة حول مصير البشرية في ظل التغيرات البيئية والاقتصادية، برزت أطروحات تصنّف البشر على أساس ما يُعرف بـ"الاستحقاق الوجودي"، وهو ما يتجلى بوضوح في سردية "المليار الذهبي"، التي تقوم على فرز البشرية إلى نخبة يُعتقد أنها تستحق البقاء والرفاه، مقابل غالبية تُعتبر

زائدة عن الحاجة، يجب تقليص وجودها أو التحكم فيه. تعود جذور هذه الفكرة إلى نزعات النخبة والتفوق التي رافقت الفكر الإنساني منذ العصور القديمة، كما تجلت في أطروحات توماس مالتوس التي دعت إلى ضبط النمو السكاني استنادًا إلى ندرة الموارد، محذّرة من أن الزيادة السكانية غير المنضبطة ستؤدي إلى كوارث مجتمعية واقتصادية (عبد الله، 2019).

وقد شكّلت هذه النظريات باكورة التفكير الديمغرافي القائم على الخوف من "الوفرة البشرية"، وهو ما مهّد لاحقًا لسرديات أكثر حدّة في العصر الحديث، حيث تتجلى هذه الفكرة في الخطابات التي تروج لاعتقاد مفاده أن الأرض لا يمكن أن تستوعب سوى مليار شخص ذوي القدرة والكفاءة على العيش. ويعكس هذا الطرح بوضوح توجهاً استراتيجياً لتقليص عدد سكان العالم تحت ذريعة الحفاظ على الموارد، مستندًا إلى واقع الفجوة العلمية والتكنولوجية بين دول العالم الثالث والقوى الكبرى التي تمثل "المليار الذهبي"، والتي، كما يوضح عبد الله (2019: 45)، "تجعل مهمة نهوض الدول النامية شبه مستحيلة، مما يعكس بوضوح البعد الاستعماري والاقتصادي لهذا المشروع".

سهلت هذه الأطروحات لاحقًا تقاطعاتها مع النظريات العنصرية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث برزت أطروحات تبرر هيمنة جماعات على أخرى، كما تجسد ذلك بشكل فاقع في السياسات النازية التي مارست الإبادة باسم "النقاء العرقي" (الحسن، 2021). وعلى الرغم من الإدانة الأخلاقية الشاملة لتلك السياسات، فقد أعيد إنتاج ذات المنطق الإقصائي ولكن بأدوات خطابية أكثر نعومة، كما يظهر في مفردات العولمة والتنمية المستدامة.

وفي السياق المعاصر، أعيد إنتاج هذه المفاهيم في إطار العولمة من خلال خطابات التنمية والخوف من الانفجار السكاني والتحديات البيئية، حيث تُطرح قضية مصير الإنسان في إطار تقني محض، يفتقر إلى البعد الأخلاقي والإنساني. وبهذا تتحول سرديات "المليار الذهبي" إلى رؤية استراتيجية تقوم على منطق الانتقاء والاستحقاق على مستوى الوجود البشري (مركز دراسات الوحدة العربية، 2018).

المطلب الثاني: من الداروينية الاجتماعية إلى السرديات التقنية الجديدة

وإذا كانت الداروينية الاجتماعية قد ارتكزت على منطق "البقاء للأصلح"، فقد تماهت لاحقًا مع سرديات الهيمنة التقنية المعاصرة التي تُعيد صياغة معايير الوجود الإنساني. فقد نشأت هذه النظرية في القرن التاسع عشر، حيث نقلت مفاهيم الصراع من الطبيعة إلى المجال الاجتماعي، مفترضةً أن "الأصلح" يملك الحق في البقاء، وهو ما استُخدم لتبرير التوسع الاستعماري والتمييز العرقي وفرض الهيمنة الغربية (الحسن، 2021).

وإذ ارتكزت الداروينية الاجتماعية على هذا التصور الحتمي للصراع، فقد وجدت امتدادًا جديدًا في الخطابات التقنية المعاصرة، التي تروّج لفكرة "الإنسان الفائق" (Transhuman)، ككائن متفوق بيولوجيًا وتقنيًا، يتجاوز حدود الضعف البشري الطبيعي، ما يؤدي فعليًا إلى إقصاء من لا يندمج مع هذه المنظومات التقنية (منصور، 2020).

وإلى جانب هذه التصورات المستقبلية المتمركزة حول "تفوق الإنسان التقني"، برزت أدوات خطابية ذات طابع إداري مثل "الحوكمة السكانية العالمية" و"الأمن البيئي" كمداخل لضبط الكثافة السكانية وتوزيع الموارد، في انحراف واضح عن المبادئ الإنسانية الكونية. وغالبًا ما تُوظف هذه المفاهيم ذات الطابع التقني الظاهري لتبرير سياسات تقيّد النمو السكاني في دول الجنوب، بينما تحتكر دول الشمال الموارد والتكنولوجيا واتخاذ القرار، مما يحوّل فكرة "المليار الذهبي" إلى برنامج خفي يمرر تحت شعارات "العقلانية" و"الإدارة الاستراتيجية" (الزهراني، 2022).

ومن هنا، تقتضي الضرورة الأخلاقية والفلسفية إعادة بناء التصور المعاصر للإنسان بوصفه قيمة لا تختزلها النفعية، ولا تقيدها اعتبارات الكفاءة التقنية أو الجينية، بل كوجود يتمتع بكرامة غير قابلة للتفاضل. فالكرامة الإنسانية، كما عبرت عنها الرسالات السماوية والفلسفات الأخلاقية الكبرى، تقوم على مبدأ المساواة الجوهرية في الحق في الحياة والحرية والكرامة، بعيدًا عن أي تمييز قائم على النفعية أو التفوق الجيني أو الاقتصادي.

المبحث الثاني: نقد سردية المليار الذهبي

بعد الكشف عن السياقات التاريخية والفكرية، تبرز الحاجة إلى نقد سردية «المليار الذهبي» من منظور قيمي وإنساني. فهذه الرؤية، التي تقوم على الانتقاء والإقصاء، تصطدم مع جوهر التعاليم الدينية التي ترى الإنسان مخلوقًا مكرمًا ومسؤولًا، كما تناقض المبادئ الفلسفية التي تجعل منه غاية لا وسيلة. يتجلى في هذا النقد البعد الأخلاقي العميق للكرامة الإنسانية، والرفض القاطع لتجريد البشر من إنسانيتهم وتحويلهم إلى أرقام أو عبء ديمغرافي، في سياق خطاب نفعي بارد.

المطلب الأول: تأملات دينية في قيمة الإنسان وكرامته

تُجمع الرسالات السماوية على مركزية الإنسان في الوجود، إذ لا يُنظر إليه ككائن بيولوجي فحسب، بل كمخلوق مكرَّم، وحاملٍ للأمانة، ومناطٍ للتكليف الإلهي. يؤكد القرآن الكريم على هذه القيمة بقوله: ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ﴾ (الإسراء: 70)، مما يدل على أن الكرامة الإنسانية ليست مشروطة ولا نسبية، بل هي قيمة مطلقة تشمل جميع البشر دون تمييز على أساس الجنس أو الأصل أو العرق (الرؤية العمانية، 2024). وتذهب الرؤية المسيحية إلى اعتبار الإنسان مخلوقًا على صورة الله، ما يمنحه قداسة أصلية، بينما تشدد التقاليد اليهودية على احترام الكرامة الإنسانية باعتبارها جزءًا من العهد الإلهي مع الإنسان (بودبان، 2016).

في المقابل، تُعد سردية "المليار الذهبي" نقيضًا لهذه الرؤية الإيمانية، إذ تقوم على تصنيف البشر وفق معايير النفع والإنتاج والتكامل التكنولوجي، مما يُفرغ الكرامة من بعدها الروحي والأخلاقي. ويؤكد عبد الجبار الرفاعي أن الكرامة ترتبط ارتباطًا جوهريًا بالحرية، مشيرًا إلى أن "كل رسالة في التاريخ البشري تستمد قيمتها ومشروعيتها من قدرتها على استرداد الكرامة البشرية المهدورة، وحماية الحرية" (الرفاعي، 2024، ص. 88). ويضيف: "الكرامة هي القيمة المركزية في حياة الكائن البشري، والإنسان الأصيل يضحي بحياته من أجل أن تُخلِد ذاكرة الوجود كرامته" (الرفاعي، 2024، ص. 88). من هذا المنطلق، فإن أي مشروع يعيد ترتيب الوجود الإنساني على أساس النفعيّة والهيمنة هو مشروع مناهض جوهريًا لقيم الرسالات الإلهية.

المطلب الثاني: فلسفة الأخلاق ومقاومة النزعة الانتقائية

من منظور فلسفة الأخلاق، تُمثل سردية المليار الذهبي تهديدًا جوهريًا للقيم الإنسانية المؤسسة للضمير العالمي، مثل العدالة والمساواة والحق في الحياة. ففي الفلسفة الكانطية، يُعد الإنسان غاية في ذاته لا وسيلة، ويُحظر التعامل معه كأداة لتحقيق أهداف أخرى، ما يجعل أي خطاب ينزع عنه هذا البعد يتعارض مع الأساس الأخلاقي للوجود الإنساني (بودبان، 2016). إن اختزال الإنسان إلى مكون وظيفي داخل منظومة إنتاجية أو تقنية يُعد انتهاكًا لمبدأ كرامته الجوهرية.

وقد نبّهت الفيلسوفة السياسية حنّا أرندت إلى مخاطر تَفريغ السياسة من بعدها الأخلاقي، وتحويل الإنسان إلى رقم في منظومة بيروقراطية أو أيديولوجية. وترى أن "أكبر الكوارث تبدأ عندما يُجرّد الإنسان من إنسانيته لصالح خطاب عقلاني بارد" (نقلاً عن الرفاعي، 2024، ص. 91)، حيث يذوب التمييز بين الخير والشر، ويُستبدل بمنطق التحكم والإدارة.

ويقدّم الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون نقدًا موازياً، إذ يرى أن الحياة ليست مجرد تتابع ميكانيكي بل اندفاع روحي خلاّق، وأي محاولة لإخضاعها لحسابات صارمة تُفرغها من معناها المتعدد والمعقّد (الرؤية العمانية، 2024). ومن هذا المنطلق، فإن التيارات الوجودية وفلسفة الحوار (كما عند بوبر وبوبرلين) تعيد الاعتبار لفرادة الإنسان وعلاقته الأخلاقية بـ"الآخر"، انطلاقًا من مبدأ اللقاء "وجهًا لوجه"، في مقابل خطاب إقصائي بارد يُقصي من لا ينسجم مع معيار "الفعالية".

إن الإيمان بقيمة الإنسان في ذاته، خارج كل تصنيف مادي أو عرقي أو وظيفي، هو ما يمنح الوجود معناه ويُبقي الباب مفتوحًا أمام الحرية والتعدد. لذلك، فإن نقد سردية المليار الذهبي لا يُعد ترفًا فكريًا، بل هو ضرورة وجودية وأخلاقية تُعيد الاعتبار للإنسان بوصفه مركز المعنى وغاية الوجود، لا كعنصر فائض يُدار بمنطق السيطرة والإزاحة.

المبحث الثالث: نحو تفكيك سردية المليار الذهبي

بعد تفكيك السردية ونقدها، تتضح ضرورة الانتقال إلى مقاربة بنّاءة، تسعى لصياغة رؤية بديلة تعيد الاعتبار للإنسان كجوهر للمعنى ومصدر للتعددية الخلّاقة. فبناء خطاب إنساني جديد يتطلب تجاوز الانقسامات العرقية والسياسية، والانطلاق من قيم مشتركة مثل العدالة والرحمة والمشاركة، بما يضمن للإنسان كرامته وحقه في الوجود ضمن منظومة عالمية أكثر إنصافًا وتوازنًا. ومن خلال الفلسفة والدين، يمكن استلهام أسس هذا الخطاب الذي يحتفي بالتنوع ويقاوم منطق الهيمنة والإقصاء.

المطلب الأول: الإنسان كذات قادرة على المعنى والمشاركة

تُواجه سردية "المليار الذهبي" انتقادات حادة لما تنطوي عليه من اختزال الإنسان إلى رقم إحصائي أو عبء ديمغرافي. فهي تُفرغ الوجود الإنساني من أبعاده الروحية والمعنوية، وتُحوّل الإنسان إلى عنصر قابل للحذف أو التهميش ضمن منظومات السيطرة والاصطفاء. في المقابل، تؤكد الفلسفة الوجودية على أن الإنسان ليس كائنًا مكتملًا سابقًا، بل كائن يصوغ جوهره من خلال خياراته الحرة وموقفه من الحياة. فكما يوضح التيار الوجودي، "الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسبق وجوده ماهيته، وهو حر في اختيار وتحقيق جوهره، ويتحمل مسؤولية تطوير ذاته، ولا يمكن فهمه إلا في المواقف التي يختارها لنفسه" (تكوين، 2025).

يتلاقى هذا الطرح مع التصور القرآني للإنسان بوصفه كائنًا مكلّفًا يحمل مسؤولية أخلاقية وجودية، كما في قوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا﴾ (الملك: 2). وهنا يُعاد الاعتبار للفرد كذات معنوية فاعلة، لا كمجرد رقم ديمغرافي مهدّد. كما تشير الآية: ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ (هود: 118)، إلى أن التعددية ليست انحرافًا عن القاعدة، بل سُنّة كونية تعبّر عن تنوع التجربة الإنسانية، ما يجعل من التنوع مصدر غنى لا خطر.

المطلب الثاني: نحو خطاب إنساني بديل وقائم على القيم

إن مقاومة سردية المليار الذهبي لا تكون برفضها فقط، بل ببناء خطاب إنساني بديل يتجاوز الانقسامات العرقية والسياسية، ويُعيد الاعتبار للإنسان كغاية في ذاته لا كوسيلة في منظومة إنتاجية. في هذا السياق، يدعو المفكر المغربي طه عبد الرحمن إلى ما يُعرف بـ"الفلسفة الائتمانية"، التي تجعل من الإنسان مسؤولًا أخلاقيًا عن ذاته وعن غيره، ضمن شبكة من العلاقات المتبادلة القائمة على الثقة والتكافل والتكامل، لا التنافس والسيطرة (مؤمنون بلا حدود، 2025).

كما يشدد عبد الجبار الرفاعي على ضرورة تجديد الفكر الديني ليكون أكثر انفتاحًا على المشترك الإنساني، مستحضرًا مفاهيم مثل "الرحمة"، و"العدل"، و"الكرامة"، بوصفها قواعد أخلاقية عالمية قادرة على تجاوز النماذج النفعية الغربية التي تنظر إلى الإنسان من منظور المردودية والقابلية للاندماج في السوق (الرفاعي، 2024).

بناءً على ذلك، فإن مواجهة هذه السرديات لا تتطلب إعادة هندسة الإنسان، بل تفكيك البنى السياسية والاقتصادية الظالمة التي صنعت هذا الوهم. ويكون ذلك عبر:

1. الاعتراف بكرامة الإنسان كقيمة غير قابلة للتفاوض.
2. الانتقال من منطق "الهيمنة" إلى منطق "المشاركة" والعدالة التوزيعية.
3. إعادة بناء التنمية على أسس أخلاقية لا مادية فقط، تراعي التوازن البيئي والاجتماعي.

هكذا، يمكن للعقل الفلسفي والضمير الديني أن يتلاقيا في إنتاج سردية جديدة لا تقوم على الإقصاء أو الاصطفاء، بل تحتفي بالتنوع بوصفه دلالة على غنى الوجود الإنساني وقدرته على التعايش لا التنازع.

الخاتمة

اختتم هذا البحث بقراءة نقدية معمقة لسردية "المليار الذهبي"، بوصفها خطابًا معاصرًا يُفرغ الإنسان من إنسانيته، ويعيد تعريف قيمته من منظور نفعي صرف، يُقوَّم فيه وفقًا لمعايير الجدوى الاقتصادية والتكنولوجية. وقد أظهر التحليل أن هذه السردية تتعارض بصورة جوهرية مع الرؤية الوجودية التي ترى الإنسان كائنًا حرًا ومسؤولًا عن تشكيل ذاته ومعناه، كما تتناقض مع الرؤى الدينية التوحيدية التي تجعل من الإنسان مخلوقًا مكرمًا ومستخلفًا في الأرض، بصرف النظر عن إنتاجيته أو موقعه في سلم القوة.

أوضح البحث أن التصورات الدينية، كما في الإسلام والمسيحية، لا تنظر إلى الإنسان كرقم في معادلات الموارد أو كعبء ديمغرافي، بل تؤكد على فرادة كل فرد وقدرته على السمو الروحي والمشاركة المجتمعية، معتبرة التعدد والتنوع البشريين من مظاهر حكمة الخلق وغنى التجربة الإنسانية. أما الفلسفة الوجودية، فقد نبهت إلى مسؤولية الإنسان الوجودية، ورفضت مقولات الجبرية التقنية والحتمية السكانية، مؤكدة أن الوجود يسبق الماهية، وأن الذات قادرة على تجاوز الإملاءات الخارجية نحو تحقيق المعنى والقيمة.

وفي ضوء ذلك، اقترح البحث ملامح خطاب إنساني بديل يستند إلى القيم الكونية المشتركة، ويؤمن بأن الكرامة لا تُجزَّأ، وأن العدالة الحقيقية لا تُبنى على الاستثناء أو الإقصاء، بل على شمولية التضمين والاعتراف، متجاوزًا السرديات التراتبية التي تُعيد إنتاج العنف في صيغ اقتصادية أو بيئية. وقد تم التأكيد على مركزية الإنسان كغاية لا كوسيلة، والدعوة إلى إعادة تشكيل خطاب كوني يقوم على التضامن والعدالة، بعيدًا عن الانغلاق القومي أو الاستقطاب الاقتصادي.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يصبح من الضروري توجيه الخطاب الإعلامي والثقافي نحو فضح ومساءلة السرديات الإقصائية التي تشرعن التفوق والتمييز، وتعزيز التربية الأخلاقية والإنسانية في المناهج التعليمية، مع دعم الدراسات الفلسفية والدينية التي تفتح أفقًا جديدًا لقراءة الظواهر العالمية من منظور إنساني عميق. كما يُوصى بإعادة التفكير في سياسات التنمية العالمية، لتكون أكثر عدلًا وشمولًا، مرتكزة على إعادة توزيع الموارد والفرص وفق منطق إنساني، لا بمنطق الهيمنة أو التحكم السكاني.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- بن نبي، م. (1983). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. بيروت: دار الفكر.
- تكوين. (2025). الوجودية: فلسفة تمرّد وحرية وتفكّر في القلق الوجودي. مسترجع في 29 يونيو 2025 من https://taqueen.com/
- الرؤية العمانية. (2024). مفهوم الكرامة الإنسانية في الفلسفة والأديان. مسترجع في 29 يونيو 2025 من https://www.alroya.om
- الرفاعي، ع. ج. (2024). الدين والكرامة الإنسانية. بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، ط. (2001). الائتمانية: بين الكونية والخصوصية. مجلة الفكر الإسلامي، 45(2)، 85–102.
- الميادين. (2023). الكرامة الإنسانية.. مقصد مقاصد الدين. مسترجع في 29 يونيو 2025 من https://www.almayadeen.net/arts-culture/الكرامة-الإنسانية-مقصد-مقاصد-الدين.
- مؤمنون بلا حدود. (2025). سؤال الإنسان في الفلسفة الوجودية. مسترجع في 29 يونيو 2025 من https://www.mominoun.com/articles/سؤال-الإنسان-في-الفلسفة-الوجودية.